

Ubeyd b. Umeyr ve İbn Kesîr'in Kıraatlerinde İsimlerin İ'râbındaki Farklılıklar

The Difference in the Declension of Nouns in the Readings of Ubaid bin Umair and Ibn Kathir

Abdullah SAVAS & Hawre Salam SALIH

Dr. Öğr. Üyesi, Van Yüzüncü Yıl
Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, (Kıraat),
Van, Türkiye
Assistant Professor, Van Yüzüncü Yıl
University, Faculty of Theology,
Department of (Qiraat), Van, Turkey
abdullahsawwas12@gmail.com,
orcid.org/0000-0001-5888-3051

Dr., Arap Dili ve Belagatı Anabilim Dalı,
Süleymaniye, Iraq,
Department of Arabic Language and
Rhetoric
Süleymaniye, Iraq,
hawresalam126@gmail.com,
orcid.org/0009-0000-6719-3108

Article Information / Makale Bilgisi

Citation / Atıf: Savas - Salih, Abdullah - Hawre Salam. "Ubeyd b. Umeyr ve İbn Kesîr'in Kıraatlerinde İsimlerin İ'râbındaki Farklılıklar". *Batman Akademi Dergisi* 8/2 (Aralık 2024), 271-292

Doi: <https://doi.org/10.58657/batmanakademi.1570339>

Article Types / Makale Türü: Research Article / Araştırma Makalesi

Received / Geliş Tarihi: 19.10.2024

Accepted / Kabul Tarihi: 22.11.2024

Published / Yayın Tarihi: 31.12.2024

Pages / Sayfa: 271-292

Plagiarism / İntihal:

This article has been reviewed by at least two referees and scanned via a plagiarism software. / Bu makale, en az iki hakem tarafından incelendi ve intihal içermediği teyit edildi.

Bu makale, Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Temel İslam Bilimleri Ana Bilim Dalında Hawre Salam Salih tarafından hazırlanmış olan "Ubeyt b. Umeyir ve İbn Kesîr'in kıraatı –gramatik ve karşılaştırmalı bir çalışma-" isimli doktora tezinden üretilmiştir.

Öz: Kıraat ilmi, dil bilimciler ve dil âlimleri nezdinde Arap dili için önemli kaynaklardan biri olarak kabul edilir. Ayrıca bu ilim, anlamların çıkarılmasında önemli bir rol oynar ve Allah'ın kitabının mucizelerinin bir yönünü ortaya koymada büyük bir öneme sahiptir. Bu nedenle, araştırma, Ubeyd b. Umeyr ve İbn Kesîr'in kıraatlerinde isimlerin hareketlerindeki farklılıklara ışık tutmayı amaçlamaktadır. Nahivciler ve müfessirlerin bu isimler hakkındaki görüşlerini aktararak, her meseleyi ayrıntılı bir şekilde ele alan uygulamalı bir çalışma olarak hazırlanmıştır. Araştırmanın önemi, dil ve nahiv âlimlerinin Kur'an'a hizmetlerini ve onların görüşlerini yansıtarak tartışmaları ışığında belirginleşmektedir. Aynı zamanda tefsir kitaplarının derinliklerine inerek, kıraat farklılıklarından kaynaklanan ayetlerden çıkarılan bilimsel materyalleri ve ince anlamları ortaya çıkarmaktadır. Araştırma, benzer dönemlerde ve aynı ortamda bulunan ancak biri şâz, diğeri ise mütevatir olan iki kıraati karşılaştırmaktadır. Araştırmanın amacı, bu iki kıraatte i'râbı farklı olan isimleri belirlemek, Ubeyd b. Umeyr'in şâz kıraatinin Arapça dil kurallarına uygunluğunu ve dil ile tefsir âlimleri nezdindeki yerini öğrenmektir. Bu çalışmada betimleyici analitik yöntem kullanılmış olup, kıraatlerin analizinde nahivsel görüşler incelenmiştir.

Anahtar Kelimeler: Kıraat, Ubeyd b. Umeyr, İbn Kesîr, Mukârane, İ'râb, İhtilâf, Şâz.

Abstract: The science of Quranic readings is considered one of the important sources of the Arabic language, for grammarians and linguists, and it has a great impact on deriving meanings, and great importance in highlighting an aspect of the miracle of the Book of God Almighty, and therefore this research came to shed light on the difference in the movement of the inflected nouns in the readings of Ubaid bin Umair and Ibn Kathir, with the transfer of the statements of grammarians and interpreters about these nouns, and the details of the statement in each issue, in an objective applied study. The importance of this research is highlighted in that it sheds light on the efforts of grammarians and Arabic scholars and their service to the Holy Quran, and transfers and discusses their opinions, and on the other hand, it delves into the depths of the books of interpretation, and extracts from them the scientific material, and the great meanings that the interpreters derived from the verses in which the readers differed in their reading, as it compares between two readings that were in a close time and in the same environment, but one of them is from the anomalous readings and the other from the transmitted readings. The research aims to identify the inflected nouns whose readings differed in these two readings, and to identify the extent to which the deviant reading of Ubaid bin Umair agrees with the rules of the Arabic language, and to know its status among linguists and interpreters. In this research, we followed the descriptive analytical approach, and we also studied the grammatical opinions when analyzing the readings.

Keywords: Qira'at, Ubaid bin Umair, Ibn Kathir, Comparison, I'rab, Differences, Shaz.

ملخص: يُعتبر علم القراءات القرآنية من المصادر المهمة للغة العربية لدى جمهور النحاة وعلما اللغة، كما أن له أثراً بالغاً في استنباط المعاني، وأهمية جليلة في إبراز جانب من جوانب إعجاز كتاب الله تعالى، ولذلك جاء هذا البحث ليلقي الضوء على اختلاف حركة الأسماء المعربة في قراءتي عبيد بن عمير (٩٤هـ) وابن كثير (١٢٠هـ)، مع نقل أقوال النحاة والمفسرين حول هذه الأسماء، وتفصيل القول في كل مسألة، في دراسة موضوعية تطبيقية. وتبرز أهمية هذا البحث في كونه يسلط الضوء على جهود علماء النحو والعربية وخدمتهم للقرآن الكريم، وينقل آراءهم ويناقشها، ومن جهة أخرى يدخل في أعماق كتب التفسير، ويستخرج منها المادة العلمية، والمعاني العظيمة التي استنبطها المفسرون من الآيات التي اختلفت القراء في قراءتها، فهو يقارن بين قراءتين كانتا في زمن متقارب وفي بيئة واحدة، لكن إحداهما من القراءات الشاذة والأخرى من القراءات المتواترة. ويهدف البحث إلى معرفة الأسماء المعربة التي اختلفت في قراءتها في هاتين القراءتين، والتعرف على مدى موافقة قراءة عبيد بن عمير الشاذة لقواعد اللغة العربية، ومعرفة مكانتها عند علماء اللغة والتفسير، وقد اتبعنا في هذا البحث المنهج التحليلي الوصفي، كما قمنا بدراسة الآراء النحوية عند تحليل القراءات.

الكلمات المفتاحية: القراءات، عبيد بن عمير، ابن كثير، مقارنة، الإعراب، الاختلاف، الشاذ.

مقدمة

إن علم القراءات القرآنية من أهم العلوم التي حظيت باهتمام المسلمين منذ هُضمتهم الأولى على يد رسول الله -ﷺ- وصحابته الكرام إلى يومنا هذا، وقد تجرد لخدمة هذا العلم عددٌ كبيرٌ من علماء الإسلام لتعلقهم بكتاب الله تعالى وهو أحد مزاياه الذي اختصها الله تعالى بها إذ أنزله على وجوه القراءات المختلفة، وكان ذلك سبباً في اختلاف أخذ الصحابة-رضي الله عنهم- وتلقيهم عن رسول الله -ﷺ-، فلما تفرقوا في البلاد وهم على هذه الحال، اختلف بسبب ذلك أخذ التابعين عنهم، وأخذ تابعي التابعين عن التابعين، وعلى هذا المنوال، حتى وصل الأمر إلى الأئمة القراء المشهورين، الذين تخصصوا وتفرغوا للقراءات، وقاموا بضبطها وإتقانها ونشرها.

وقد اهتم النحويون بالقراءات القرآنية اهتماماً بارزاً، ولكنهم لم يتخذوا موقفاً واحداً من القراءات، فمنهم من ينكر بعضها، ومنهم من يقبلها، ويستنبط منها أوجهاً وأحكاماً نحويةً ويؤسس عليها قواعد، ومنهم من يخضعها للمقاييس النحوية، فالكسائي ما كان يطعن في القراءات التي رويت بسند صحيح -كغيره من النحاة-، وإن كان وجهها اللغوي مخالفاً للأفصح، بل كان يعالجها ويجدها موضعاً في الاستعمال النحوي واللغوي، ويجعلها داخلةً ضمن القراءات المقبولة، أما ثعلب فكان مثل سابقه في إخضاعها للقياس وللقواعد النحوية، لكن سيبويه كان منصفاً، فهو يصفها بالقوة، إذا كانت موافقة للنقل عن القراء، غير أن الأخص ليس له موقفٌ واحدٌ من القراءة الشاذة والنادرة، بل يخضعها لمقياسه، ويقبل بعضاً منها ويرفضُ آخر، وكان لا يرفض قراءة الجمهور، وقد قبلَ المبرد كل ما وافق مذهبه النحوي، ولم يقبل ما خالفه، وأخذ موقف الحذر من بعضها، واحتجَّ أحياناً بما قبله بالقرآن والأشعار، وبالجملة كان بعض النحاة يأخذ بالقراءات بعد أن يطبق مقاييسه عليها.¹

والأصل في القراءة الصحيحة الإسناد الصحيح، ولا يبحث القراء عن مطابقة القراءة للقواعد النحوية، أو الأفضى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها، فأية قراءة اختل فيها ركن من الأركان الثلاثة -صحة السند وموافقة العربية وموافقة المصحف العثماني- تعد شاذةً، وكل ما وراء القراءات العشر التي جمعها القراء، شاذ غير متواتر، لا يجوز اعتقاد قرآنيته، ولا تصح قراءته في الصلاة، والتعبد بتلاوته، وهذا ما ذهب إليه جمهور أهل العلم من الفقهاء والمحدثين،² غير أنهم أجازوا تعلم القراءات الشاذة وتعليمها وتدوينها، وبيان أوجهها من جهات اللغة والإعراب، ويستفاد منها في التفسير وفي بيان بعض الأحكام الشرعية واللغوية، ولا يوجد تضاد بين تحريم القراءة بها والاستفادة منها في مجال استنباط الأحكام، لذلك فإن القراءات القرآنية المتواترة تعد من القرآن الكريم، وأما القراءات الشاذة فليست من جوهر القرآن، فكل قراءة صحيحة وثابتة عن النبي -ﷺ-، تعد جزءاً من القرآن الكريم، ولا يوجد تناقض بينهما، وتم تتربلها للتيسير والتخفيف على الأمة، كما ثبت ذلك في الأحاديث الواردة في الأحرف السبعة.

وقراءة الإمام ابن كثير المكي قراءة متواترة معروفة من قراءات الأئمة القراء العشرة، وكانت من أشهر القراءات في مكة سابقاً، لما تتميز به من سهولة أحكامها ومرونتها، وأما التابعي الجليل عبيد بن عمير الليثي المكي فهو من قراء القرن الأول

¹ صبيح، الصالح، مباحث في علوم القرآن، (بيروت: دار العلم، 1969)، 250.

² عبد الله، سواس، مكانة الاحتجاج في علم القراءات وصلته بالعلوم الإسلامية (بيروت: دار الفجر، 2023)، 26-27.

الهجري، وله مكانة عالية كأحد المفسرين المعروفين والقضاة البارزين في مكة، وكان من رواة الحديث الثقات، وله مذهب خاص في القراءة، وقراءته تُعتبر من القراءات الشاذة لعدم تحقق بعض شروط القراءات المقبولة، ورغم ذلك تُعدّ مرجعاً مهماً لدى علماء التفسير والفقه واللغة.

منهج البحث

وقد اتبعنا في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، كما قمنا بدراسة الآراء النحوية عند تحليل القراءات، دراسة نحوية مقارنة، مع ترجيح الراجح منها، كما قمنا بضبط ما يحتاج إلى الضبط من الكلمات.

الدراسات السابقة

وقفنا على دراسة بعنوان: "الاختلاف بين قراءتي ابن كثير وعاصم دراسة صرفية نحوية"، إعداد: عواد بايق الشمري، رسالة الدكتوراه، جامعة مؤتة، ٢٠١٤م، تناول فيها الباحث قراءتي الإمامين ابن كثير وعاصم بن أبي النجود، أما دراستنا "اختلاف إعراب الأسماء في قراءتي عبيد بن عمير وابن كثير" فإنها تختلف عنها بأنها قامت بجمع قراءة شاذة متناثرة بين كتب التفسير، وقد بلغ عدد مواضع الخلاف في الآيات ٧ مواضع، اختلفت فيها قراءة عبيد بن عمير صاحبنا، عن قراءة الإمام ابن كثير المكي الذي هو أحد القراء السبعة المشهورين.

أهداف البحث

ويهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على جهود علماء النحو والعربية وخدمتهم للقرآن الكريم، وينقل آراءهم ويناقشها، ومن جهة أخرى يدخل في أعماق كتب التفسير، ويستخرج منها المادة العلمية، كما يهدف البحث إلى معرفة الأسماء المعربة التي اختلفت في قراءتها في هاتين القراءتين، والتعرف على مدى موافقة قراءة عبيد بن عمير الشاذة لقواعد اللغة العربية، ومعرفة مكانتها عند علماء اللغة والتفسير.

خطة البحث

وقد تناولنا هذا البحث من خلال مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، على النحو التالي: مقدمة: نعرف فيها بالموضوع وأهميته، ثم المبحث الأول: نتكلم فيه عن معنى القراءات وأنواعها، ثم نتعرف في المبحث الثاني على حياة الإمامين عبيد بن عمير وابن كثير، وفي المبحث الثالث نتكلم عن اختلاف حركة الأسماء المعربة في قراءة هذين الإمامين، ثم خاتمة نذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها في البحث.

1. القراءات وأنواعها

لا بد لنا قبل أن ندخل في تفاصيل قراءتي عبيد بن عمير وابن كثير من التعرف على معنى القراءات لغةً واصطلاحاً، وأنواعها، وذلك لشدة تعلقها بموضوع البحث، ولنبداً بتعريف القراءات.

1.1. القراءات لغة واصطلاحاً

القراءات لغة: جمع كلمة قراءة، قولك قرأ الكتاب، قراءةً، وتقول بالضم (قرآناً)، وقوله -ﷺ-: ﴿إِنَّ عَلِيَّ نَا جَمَّ عَهُ وَقُرَّ عَانَهُ﴾^٣، بمعنى قرأته،^٤ وإذا قرأت الشيء قرآنا: أي جمعتَه وملتَ بضمِّ بعضه إلى بعض، وقول أحدهم: ما قرأت هذه الناقة سلى قط، وما قرأت جنينا، أي رحمها لم تضم على ولد.^٥

القراءات اصطلاحاً: علمٌ يبحث عن كيفية أداء ألفاظ القرآن واختلافها، مع العزو إلى ناقله،^٦ وعرفها الزركشي بأنها اختلاف في ألفاظ الوحي المذكورة في كيفية كتابتها وحروفها من تثقيب وتخفيف وهكذا، وهذا التعريف يركِّز على محل الاختلاف في القراءات ولا يركز على اتفاقها.^٧

والقراءات: مذهب يذهب إلى إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئتها.^٨

1.2. أنواع القراءات

إن أنواع القراءات التي ذكرها العلماء ستة، وهي على الشكل التالي:

المتواتر: وهو ما رواه جمع عن جمع لا يمكن اتفاقهم على الكذب عن مثلهم: على سبيل المثال ما توافق الطرق في نقله عن السبعة المشهورين، وأكثر أنواع القراءات المعتمدة من هذا القبيل.

المشهور: وهو ما وافق العربية والرسم العثماني، واشتهر عند القراء، وصح سنده، لكنه لم يبلغ درجة المتواتر، ولا يعد من الغلط ولا من الشذوذ، وهذا النوع أيضاً من القراءات المعتمدة.

الآحاد: وهو ما صح سنده، لكنه خالف الرسم العثماني أو العربية أو لم يصل إلى درجة الاشتهار المذكور، هذه القراءة لا يقرأ بها ولا يجب الاعتقاد بها.

الشاذ: وهو ما لم يصح سنده، أو خالف الرسم العثماني، أو العربية، كقراءة عبيد بن عمير، ومثاله: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾^٩، قرأ عبيد بن عمير: (فصيام ثلاثة)، على النصب.

الموضوع: هو ما ليس له أصل، وينسب إلى قائله على سبيل الافتراء، ومثاله قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^{١٠}، ينسب إلى أبي حنيفة افتراءً، على أنه قرأ: (إنما يخشى الله من عباده العلماء)، وكيف يليق بجلال الله -ﷻ-، أن يخشى من عباده ومخلوقاته.

^٣ سورة القيامة، ١٧/٧٥.

^٤ أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٩)، مادة: ق ر أ، ٢٤٩.

^٥ أبو نصر، إسماعيل بن حماد الفارابي الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧)، ٦٥/١.

^٦ أبو عمرو، عثمان بن سعيد الأندلسي الداني، التيسير في القراءات السبع (السعودية: دار الأندلس للنشر والتوزيع، ٢٠١٥)، ١٩.

^٧ أبو عبد الله، بدر الدين محمد بن عبد الله بن محمدر الزركشي، البرهان في علوم القرآن (القاهرة: عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٩٥٧)، ٣١٨/١.

^٨ أبو منصور، محمد بن محمد بن محمود، تفسير الماتريدي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥)، ٦٠-٥٩/١.

^٩ سورة المائدة، ٨٩/٥.

^{١٠} سورة الفاطر، ٢٨/٣٥.

المدرج: هو ما يشبه أحد أنواع الحديث، وهو ما فيه زيادة في القراءة على وجه التفسير، على سبيل المثال قوله تعالى:

﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾،^{١١} قرأها بن مسعود: (ثلاثة أيام متتابعات).^{١٢}

2. عبيد بن عمير وابن كثير

في هذا المبحث نتكلم عن حياة العَلَمَيْنِ الجليلين، عبيد بن عمير وابن كثير، من خلال جوانب شتى في حياتهما الشخصية والعلمية، ورجال قراءتهما ومشايخهما، وطلاب العلم الذين أخذوا القراءة عنهما.

2.1. حياة عبيد بن عمير الليثي

هو أبو عاصم،^{١٣} عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد بن عامر الليثي الجندعي المكي.^{١٤} من كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر،^{١٥} ونقل العسقلاني عن البخاري أن عبيد بن عمير رأى النبي -ﷺ-،^{١٦} وهو قاص أهل مكة ومتبعدهم،^{١٧} ذكر ثابت البناني أنه أول من قصّ على عهد عمر-رضي الله عنه-،^{١٨} وكان قاضي أهل مكة،^{١٩} الواعظ المفسر،^{٢٠} من أبلغ الناس.^{٢١} أبوه عمير بن قتادة من صحابة رسول الله -ﷺ-.^{٢٢} قال العسكري: شهد والد عبيد الفتح.^{٢٣}

ولد التابعي الجليل المفسر لكتاب الله عبيد بن عمير في أواخر حياة رسول الله -ﷺ-.^{٢٤} يعد من كبار التابعين، حيث عاصر ولقي عدداً كثيراً من كبار الصحابة.

وكان عبيد بن عمير من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة، ويذكر الناس، فيحضر ابن عمر-رضي الله عنهما-، مجلسه.^{٢٥}

قال مجاهد: كنا نفخر على الناس بأربعة بفقهيها وبقارئنا وبقاضينا ومؤذنا، ففقيها ابن عباس وقارئنا عبد الله بن

السائب وقاضينا عبيد بن عمير ومؤذنا أبو مخذولة.^{٢٦}

^{١١} سورة المائدة، ٨٩/٥.

^{١٢} محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د. ت)، ٤٠٣/١؛ مصطفى ديب البغا، محي الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن (مشق: دار الكلم الطيب، ١٩٩٨)، ١١٨-١١٩.

^{١٣} عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، طبقات الحفاظ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣)، ٢٢.

^{١٤} أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قاتماز الذهبي، سير أعلام النبلاء (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥)، ١٥٦/٤؛ أبو الفداء، إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم دمشقي ابن كثير، البداية والنهاية (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨)، ٩/٩.

^{١٥} أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المعارف (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢)، ٤٣٤/١.

^{١٦} أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥)، ٤٧/٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٩/٩.

^{١٧} أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد الدارمي (المنصورة: دار الوفاء، ١٩٩١)، ١٣٤.

^{١٨} أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١)، ٤٩٦/١.

^{١٩} ابن قتيبة، المعارف، ٤٣٤/١.

^{٢٠} أبو العباس، أحمد بن علي بن عبد القادر، المقرزي، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩)، ٢٩٨/٤.

^{٢١} السيوطي، طبقات الحفاظ، ٢٢.

^{٢٢} الدارمي، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، ٦٤.

^{٢٣} العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ٦٠١/٤.

^{٢٤} المقرزي، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ٢٩٨/٤.

^{٢٥} الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٥٧/٤.

^{٢٦} ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ٤٩٧/١.

روى غيلان بن جرير، أن عبيد بن عمير كان إذا آخى في الله استقبل هو وصديقه إلى القبلة، وقال: اللهم اجعلنا سعداء بما جاء به نبيك محمد ﷺ، واجعله شهيداً لنا بالإيمان.^{٢٧} إسباغ الوضوء في المكاره، من صدق الإيمان وبره، ومن صدق الإيمان وبره أيضاً إذا خلى الرجل بالمرأة الحسناء فيتركها لا يتركها إلا لله تعالى.^{٢٨}

2.2. أساتذته وتلاميذه

له رواية عن أبيه، قال الإمام مسلم بن الحجاج: لم يرو عن عمير رضي الله عنه إلا ابنه عبيد.^{٢٩} وروى عن عمر بن الخطاب، وعلي، وأبي ذر، وأبي بن كعب، وأبي موسى الأشعري، وعائشة، وابن عمر، وأبْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم، وغيرهم.^{٣٠}

ومن تلاميذه: عبد الله بن أبي مليكة، وعطاء، ومجاهد، وعبد العزيز بن رفيع، وعمرو بن دينار، وأبو الزبير، ومعاوية بن قرّة، وآخرون.^{٣١}

2.3. منزلة قراءته بين القراءات الشاذة

إن قراءة عبيد بن عمير تعدُّ من جملة القراءات الشاذة، وقد ذكر ابن أبي داود أن لعبيد بن عمير مصحف خاص.^{٣٢} وما يؤكد على أهمية قراءته هناك عدد من علماء التفسير وعلماء القراءات، ذكروها في كتبهم في مواطن عديدة، ما بين قليل وكثير، غير أنه لم يتطرق أحدٌ لجمعها بين دفتي كتاب واحد، والحكم على قراءة عبيد بن عمير بالشذوذ لا يعني أنه لا يتوافق مع العشرة في شيء من قراءته، بل يوجد توافق كما هو مثبت من بين طيات هذه الدراسة، غير أن هناك قراءات كثيرة تخالف فيها العشرة، ولم نجد في بعضها من قرأ بها غيره، والذي يلفت النظر أن بعضاً من قراءات عبيد بن عمير غير مستفيض فلا يكاد يوجد إلا في كتاب أو كتابين من المصادر المطبوعة، وفي مقدمة من اعتنى بنقل قراءة عبيد بن عمير، الكرمانلي في كتابه: شواذ القراءات، وفي المرتبة الثانية يأتي أبو حيان الأندلسي في كتابه: البحر المحيط، ثم بعد ذلك الثعلبي في: الكشف والبيان، والفائدة من قراءة عبيد بن عمير في النحو والتفسير واتضح غامض المعاني من خلال ما سيأتي بيانه من أوجه القراءات الواردة عنه.

2.4. وفاته

مات سنة أربع وسبعين للهجرة، رحمه الله تعالى.^{٣٣} وقيل توفي عبيد بن عمير: قبل ابن عمر بأيام يسيرة،^{٣٤} وقيل إنه مات سنة ثمان وستين للهجرة.^{٣٥} والأرجح كما ورد في كتب التاريخ والسير والتفاسير أنه مات في أربع وسبعين للهجرة بأيام يسيرة قبل ابن عمر.

^{٢٧} الذهبي، تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ٢٥٧/٦.

^{٢٨} أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (مصر: دار السعادة، ١٩٧٤)، ٢٦٨/٣.

^{٢٩} النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المنفردات والوحدان (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨)، ١٩.

^{٣٠} العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ٤٧/٥.

^{٣١} العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ٤٧/٥.

^{٣٢} أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، كتاب المصاحف (القاهرة: مكتبة الفاروق الحديثة، ٢٠٠٢)، ٢١٩.

^{٣٣} الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤١/١.

^{٣٤} الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٥٧/٤.

^{٣٥} ابن قتيبة، المعارف، ٤٣٤/١.

3. حياة ابن كثير المكي

هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان ابن هرمز،^{٣٦} مولى عمرو ابن عبد الله الكنايني، من كنانة ابن خزيمة،^{٣٧} وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً عليمًا بالعربية.^{٣٨} تحفه السكينة ويحوطه الوقار، كنيته: أبو سعيد، وقيل: أبو معبد.^{٣٩} ويقال له الداري، والدار بطن من لحم، وهو من أبناء فارس الذين كانوا بصنعاء، بعثهم كسرى إلى اليمن لما طرد الحبشية عنها،^{٤٠} وكان يخضب بالحناء، وكان قاص الجماعة بمكة، وهو من الطبقة الثانية من التابعين، وهو قارئ أهل مكة، وإليه صارت قراءة أهل مكة أو أكثرهم وبه اقتدوا فيها وكان مقدماً في عصره، قرأ على مجاهد بن جبر ولم يخالفه في شيء من قراءته وأحد القراء السبعة المشهورين.^{٤١} كان ثقة له أحاديث صالحة.^{٤٢} ولد بمكة سنة خمس وأربعين للهجرة.^{٤٣} ولقى من الصحابة عبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك.^{٤٤} ويعد من الطبقة الثانية من طبقات التابعين.

كان يتصف بالفصاحة والبلاغة وكان مفوهاً، عالماً بالعربية، ذا سكينة ووقار وهو الإمام المجتمع عليه في القراءة وتلاوة القرآن بمكة حتى توفاه الله.^{٤٥}

ورد في كتاب أبي معشر الطبري: كان ابن كثير شيخاً كبيراً، أبيض الرأس واللحية، طويلاً جسيماً، أسمر أشهل العينين، يغير شيبته بالحناء أو بالصفرة، وكان حسن السكينة.^{٤٦}

3.1 ثناء العلماء عليه

قال الأصمعي لأبي عمرو سائلاً، هل قرأت القرآن على ابن كثير؟ فأجاب أبو عمر قائلاً: نعم ختمت على مجاهد وعلى ابن كثير، لكن بعدما انتهيت عن ختمتي عند ابن كثير رأيت أنه أعلم بالعربية من مجاهد.^{٤٧} وقال عنه مجاهد: هو الإمام المجتمع عليه في القراءة وفي تلاوة القرآن بمكة حتى توفاه الله.^{٤٨} وقال عنه ابن عيينة أيضاً: لم يوجد بمكة أقرأ من عبد الله بن كثير، ومن حميد بن قيس. وصرح جرير بن حازم بأنه كان فصيحاً ومهماً بالقرآن، وقال عنه ابن معين: قارئ ثقة، وقال أبو عبيد: أكثر أهل مكة اقتدوا به، وإليه صارت قراءتهم.^{٤٩}

^{٣٦} أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣)، ١٥٤٤/٤.

^{٣٧} أبو السعادات، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني ابن الأثير الجزري، جامع الأصول في أحاديث الرسول (القاهرة: مكتبة الحلواني، ١٤٢٥)، ٦٧٤/١١.

^{٣٨} أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، الحجة للقراء السبعة (بيروت: دار المأمون للتراث، ١٩٩٣)، ٢٣٧/٣.

^{٣٩} أبو نصر، عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي البكري السجزي، رسالة السجزي إلى أهل زيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ٢٠٠٢)، ١٥٦.

^{٤٠} أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢)، ٢٠٣/٧.

^{٤١} الداني، جامع البيان في القراءات السبع، ١/١٦٥؛ النيسابوري، التفسير البسيط، ٥/٣٣٢.

^{٤٢} الكرمانلي، لياح التفسير، ١٢١٣.

^{٤٣} الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ٣/٢٣٧.

^{٤٤} الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ١/٤٥٧.

^{٤٥} توفيق إبراهيم ضمرة، الطريقة المنير إلى قراءة ابن كثير بروايتي البزي وقنبل (الأردن: المكتبة الوطنية، ٢٠١٨)، ١٣.

^{٤٦} أبو جعفر، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي ابن الباذش، الإقناع في القراءات السبع (طنطا: دار الصحابة للتراث، د. ت)، ١٨.

^{٤٧} ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ١/٤٤٥.

^{٤٨} ضمرة، الطريقة المنير إلى قراءة ابن كثير بروايتي البزي وقنبل، ١٣.

^{٤٩} العسقلاني، تهذيب التهذيب، ٥/٣٦٨.

3.2. أساتذته

وقد قرأ على عبد الله بن السائب بواسطة الحافظ أبو عمرو الداني وغيره، وأشرنا إلى أن ابن مجاهد روى النص على قراءته وتم عرضه أيضاً على مجاهد بن جبر ودرباس مولى عبد الله بن عباس، وقرأ عبد الله بن السائب على عمر بن الخطاب وأبي بن كعب وقرأ عمر بن الخطاب وأبي بن كعب رضي الله عنهما على رسول الله ﷺ -^{٥٠}.

3.3. تلامذته

روى القراءة عنه شبيل بن عباد مولى عبد الله بن عامر الأموي وإسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين مولى بني ميسرة موالي العاص بن هشام المخزومي ومعروف ابن مشكان، وقد روى عنه حماد بن سلمة حروفاً ليست بالكثيرة وروى عنه أيضاً أبو عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد وقرّة بن خالد وجريير بن حازم وصدقة بن عبد الله بن كثير وأبو بكر مطرف بن معقل الشقري، وقد روى عنه حماد بن سلمة حروفاً ليست بالكثيرة.^{٥١} وأشهر راوي ابن كثير المكي اثنان:

الأول: البزي وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، واسم أبي بزة بشار، فارسي أسلم على يدي السائب بن صيفي، ويكنى البزي أبا الحسن، وكان مؤذن الحرم، قيل: هو مولى لبني مخزوم، قال الأهوازي: توفي سنة سبعين ومائتين وله ثمانون سنة، وفيما قاله نظر، وما أظن موته إلا أقدم مما ذكر، والله أعلم.^{٥٢}

كان ضابطاً، وأستاذاً، محققاً، من المتقنين، قرأ القرآن على أبيه، وعلى عبد الله بن زياد، وعكرمة بن سليمان، ووهب بن واضح، وأصحاب البزي هم شيوخه في قراءة ابن كثير، وعدّ ابن الجزري خمسة عشر رجلاً هم قرءوا على البزي، من هؤلاء إسحاق بن محمد الخزاعي، وأحمد بن فرح، وموسى بن هارون، وأبو معمر الجمحي، ومن رواة القراءة عنده أيضاً: قنبل، وروى عنه أبو بكر أحمد ابن عميد بن أبي عاصم النبيل، وابن صاعد، وغيرهم.^{٥٣}

والثاني: قنبل وهو أبو عمرو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة، ويلقب بقنبل: يقال رجل قنبل وقنابل؛ أي: غليظ شديد ذكره صاحب المحكم وهو ابن سيدة المرسي وغيره، وقرأ قنبل على أبي الحسن القواس وابن فليح، وقرأ على أصحاب القسط، وقرأ على ابن كثير، وروي أن قنبلاً قرأ أيضاً على البزي وهو في طبقة شيوخه المذكورين.^{٥٤} وكان قنبل قد ولي الشرطة في مكة في مقتبل عمره، فتسبب في تحميد سيرته، وكان لا يليها إلا رجل من أهل الصلاح والفضل والخير، ليكون على صواب لما يأتيه من الحدود والأحكام، وقد قرأ عليه خلق كثير، منهم أبو الحسن بن شنبوذ، وأبو بكر ابن مجاهد، ومحمد بن عبد العزيز بن الصباح.^{٥٥} ومات قنبل سنة إحدى وتسعين ومائتين.^{٥٦}

^{٥٠} ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ٤٤٣/١.

^{٥١} أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي، كتاب السبعة في القراءات (مصر: دار المعارف، ١٤٠٠)، ٦٦.

^{٥٢} ابن الباذش، الإفتاح في القراءات السبع، ١٩.

^{٥٣} مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الموسوعة القرآنية المتخصصة، ٣٤٣/١.

^{٥٤} شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي أبو شامة، إبراز المعاني من حرز الأمان (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت) ٢٨.

^{٥٥} مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الموسوعة القرآنية المتخصصة، ٣٤٤/١.

^{٥٦} أبو شامة، إبراز المعاني من حرز الأمان، ٢٨.

3.4. وفاته

قال ابن عيينة: حضرت جنازة ابن كثير سنة عشرين ومائة بمكة، وقال غيره: عاش خمساً وسبعين سنة.^{٥٧} وثقه النسائي في سننه.^{٥٨} رحمه الله رحمة واسعة.

4. اختلاف قراءتي عبيد بن عمير وابن كثير في الأسماء المعربة

اختلفت قراءتا عبيد بن عمير وابن كثير في عدة أسماء معربة، وصل عددها إلى سبعة أسماء، وردت في كتب التفاسير والقراءات وناقشها العلماء وذكرها لها تعليقات لغوية ونحوية مستدلين بذكر الشواهد من لهجات العرب وأشعارهم، وتفصيلها كالاتي:

4.1. الآية الأولى

قوله -ﷻ-: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ﴾.^{٥٩} قرأ عبيد بن عمير: (الحق)، بالنصب.⁶⁰ وقرأ ابن كثير: (الحق)، بالرفع.

قرأ عبيد بن عمير (الحق من ربك)، بالنصب على أنه بدل من الأول أو مفعول ليعلمون.^{٦١} أو نصباً على الإغراء.^{٦٢} وذكر السمين الحلبي ثلاثة أوجه في نصب (الحق من ربك)، أحدها: أنه منصوب على البدل من الحق المكتوم، والثاني: أن يكون منصوباً بإضمار فعل (الزم)، ويدل عليه الخطاب بعده في قوله: (فلا تكونن)، الثالث: أنه يكون منصوباً ب(يعلمون)، قبله، وذكر هذين الوجهين ابن عطية، وعلى هذا الوجه الأخير يكون مما وقع فيه الظاهر موقع المضمر أي: وهم يعلمونه كائناً من ربك، وذلك سائغ حسن في أماكن التفتيح والتهويل.^{٦٣}

وقد قرأ ابن كثير (الحق من ربك): بالرفع على أنه مبتدأ وخبر، أي الحق الذي أنت عليه يا رسول الله كائن من ربك، ويحتمل أن الحق خبر مبتدأ محذوف، أي: ما كتّموه هو الحق.^{٦٤} أي: هذا الحق، خبر ابتداء مضمر، وقيل: رفع بإضمار فعل، أي: جاءك الحق، كما قال -ﷻ-: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾.⁶⁵ وقال تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ﴾،^{٦٦} والعكبري يؤيد أن (الحق من ربك): ابتداء وخبر، وقيل: تقديره: ما كتّموه الحق، أو ما عرفوه، وقيل: هو مبتدأ والخبر محذوف، تقديره: يعرفونه أو يتلونه، و (من ربك): على الوجهين حال.^{٦٧}

^{٥٧} الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ٥٠.

^{٥٨} الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٤٠٥/٧.

^{٥٩} سورة البقرة، ١٤٧/٢.

⁶⁰ الكرماني، شواذ القراءات، ٧٨.

^{٦١} محمد بن عمر الجاوي نووي، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (بيروت دار الكتب العلمية، ١٤١٧)، ٥١/١.

^{٦٢} التعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ١٩٤/٤.

^{٦٣} أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي، الدر المنصون في علوم الكتاب المكنون (دمشق: دار القلم، د. ت)، ١٧٠/٢.

^{٦٤} نووي، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، ٥١/١.

⁶⁵ التعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ١٩٤/٤.

^{٦٦} سورة البقرة، ١٤٧/٢.

^{٦٧} أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، التبيان في إعراب القرآن (القاهرة: عيسى البابي الحلبي، د. ت)، ١٢٦/١.

أما بالنسبة لقراءة ابن كثير والجمهور بالرفع، فذكر السمين الحلبي ثلاثة أوجه، أظهرها: أنه مبتدأ وخبره الجار والمجرور بعده، وفي الألف واللام حينئذ وجهان، أحدهما: أن تكون للعهد، والإشارة إلى الحق الذي عليه الرسول -عليه السلام-، أو إلى الحق الذي في قوله (يكنتمون الحق)، أي: هذا الذي يكتُمونه هو الحق من ربك، وأن تكون للجنس على معنى الحق من الله لا من غيره، الثاني: أنه خبر مبتدأ محذوف أي: هو الحق من ربك، والضمير يعود على الحق المكتوم أي ما كتُموه هو الحق، الثالث: أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره: الحق من ربك يعرفونه، والجار والمجرور على هذين القولين في محل نصب على الحال من (الحق)، ويجوز أن يكون خبراً بعد خبر في الوجه الثاني.⁶⁸

وفصل في ذلك صالح وزاد في إعراب الحلبي، الحق: خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو، مرفوع بالضم، من: حرف جر، ربك: اسم مجرور للتعظيم، بمن وعلامة الجر: الكسرة، والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر بالإضافة وشبه الجملة، من ربك: في محل رفع خبر ثان للجملة الاسمية (هو الحق)، ويجوز أن يكون: من ربك، في محل نصب حالاً، وهناك وجه آخر لإعراب الجملة الاسمية هو (الحق): مبتدأ مرفوع بالضم، وشبه الجملة، من ربك: في محل رفع خبر المبتدأ (الحق).⁶⁹

ويمكن القول: إنَّ لكلتا القراءتين في قوله تعالى: (الحق من ربك) بنصب الحق ورفع ثلاثه أوجه من حيث الإعراب، ففي النصب: أولاً أنه منصوب على البدل من الحق المكتوم، والثاني: أن يكون منصوباً بإضمار فعل (الزَمَ)، ويدل عليه الخطاب بعده في قوله: (فلا تكونن)، الثالث: أنه يكون منصوباً ب(يعلمون)، وفي الرفع: أولاً أنه مبتدأ وخبره الجار والمجرور بعده، الثاني: أنه خبر لمبتدأ محذوف أي: هو الحق من ربك، والضمير يعود على الحق المكتوم أي ما كتُموه هو الحق، الثالث: أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره: الحق من ربك يعرفونه، ونلاحظ أن كلاً من قراءة ابن كثير، وقراءة عبيد بن عمير موافقة لرسم المصحف، ولها أوجه قوية في اللغة العربية، وأن قراءة عبيد بن عمير بالنصب تفيد التفخيم والتهويل، إلا أن قراءة ابن كثير هي الراجحة، لأنها جملة اسمية تفيد الاستمرار والتأكيد، كما أنها موافقة لقراءة الجمهور.

4.2. الآية الثانية

قوله ﷻ: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةٌ أَيْنَكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾.⁷⁰ قرأ عبيد بن عمير: (فصيام ثلاثة) بالنصب.⁷¹ وقرأ ابن كثير: (فصيام) بالرفع.

قرأ عبيد بن عمير: (فصيام)، نصباً على تقدير فليصم، وأضيف المصدر إلى ظرفه معنى، وهو في اللفظ مفعول به على السعة، وفي الحج: متعلق بصيام، وقدر بعضهم مضافاً، أي: في وقت الحج، ومنهم من قدر مضافين، أي: وقت أفعال الحج، ومنهم من قدره ظرف مكان أي: مكان الحج.⁷² أي: فليصم صيام ثلاثة أيام، والمصدر مضاف للثلاثة بعد الاتساع، لأنه لو

⁶⁸ السمين الحلبي، الدر المنصون في علوم الكتاب المكنون، 170/2.

⁶⁹ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المنزل، 190/1.

⁷⁰ سورة المائدة، 89/5.

⁷¹ الكرمانى، شواذ القراءات، 160.

⁷² السمين الحلبي، الدر المنصون في علوم الكتاب المكنون، 318/2.

بقي على الظرفية لم تجز الإضافة، في الحجج^{٧٣} وذهب الزجاج أن النصب جائز على فليصم هذا الصيام، ولكن القراءة لا تجوز بما لم يقرأ به.⁷⁴

وفي قراءة ابن كثير (فصيامٌ ثلاثة أيام)، ارتفع صيام على الابتداء، أي: فعلية، أو على الخبر، أي: فواجب.^{٧٥} معناه فعلية صيام.⁷⁶ ويقال في الإعراب: الفاء: رابطة لجواب الشرط، صيام: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضممة وخبره محذوف تقديره عليه، أي فعلية صيام ثلاثة: مضاف إليه مجرور بالكسرة وهو مضاف، أيام: مضاف إليه مجرور بالكسرة المنونة لأنه نكرة وجملة (فعلية صيام ثلاثة أيام)، جواب شرط جازم مقترن بالفاء في محل جزم، وجملة فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر المبتدأ، من.⁷⁷ والمتأمل في هذا يرى أن (فصياماً) بالنصب على قراءة عبيد بن عمير مفعول به على تقدير فليصم صيام، وهذا جائز عند الزجاج إلا أنه لا يقرأ به، لأنه لم يصلنا بطريق صحيح، أما (فصياماً) بالرفع على الابتداء هو قراءة ابن كثير وعليه الجمهور معناه فعلية صيام.

4.3. الآية الثالثة

واختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا؟﴾.^{٧٨} قرأ عبيد بن عمير: (أَيْكُمْ)، بالنصب.^{٧٩} وقرأ ابن كثير: (أَيْكُمْ)، بالرفع.

وقراءة عبيد بن عمير: (أَيْكُمْ) بالنصب على الاشتغال، والنصب فيه عند الأخفش أفصح ك(هو) بعد أداة الاستفهام نحو: أزيداً ضربته، والتقسيم يقتضي أن الخطاب من أولئك المنافقين المستهزئين عام للمنافقين والمؤمنين.⁸⁰ ويرى الزمخشري أن أَيْكُمْ، بالفتح في قراءة قرأ عبيد بن عمير: على إضمار فعل يفسره زادته تقديره: أَيْكُمْ زادته هذه إيماناً، فزادتم إيماناً لأنها أزيد لليقين والثبات، وأتلج للصدر.⁸¹

وفي قراءة ابن كثير (أَيْكُمْ): مرفوع بالابتداء.⁸²

أما فيما يخص الإعراب فإنه يمكن أن يعرب الاسم المتقدم مشغولاً عنه منصوباً ولا داعي لأن نذكر له ناصباً؛ لأن تقديم الناصب مبني على نظرية العامل التي لا موجب لها، فإنه يمكن أن يقال إن الفاعل في العربية مرفوع، والمفعول به منصوب، والمبتدأ مرفوع والمشغول عنه منصوب، وهكذا، ولا داعي للسؤال عن العامل الذي أحدث هذا وإذا كان لا بد من الجواب، فالعرب هم الذين فعلوا هذا وأحدثوه.⁸³

^{٧٣} الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، 265/٢.

⁷⁴ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 268/١.

^{٧٥} الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، 265/٢.

⁷⁶ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 268/١.

⁷⁷ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المنزل، 130/٣.

^{٧٨} التوبة، 124/٩.

^{٧٩} الكرمان، شواذ القراءات، 223؛ الزمخشري، الكشاف، 310/٢؛ الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 185/٥؛ الألويسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415)، 50/10.

⁸⁰ أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 529/٥.

⁸¹ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 324/٢.

⁸² الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 324/٢.

⁸³ السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو (الأردن: دار الفكر، 2000)، 127/٢.

ولكن يقدر الفعل متأخراً عنه من أجل أن له صدر الكلام والنصب عند الأخفش في هذا النحو أحسن من الرفع؛ لأنه يجري اسم الاستفهام مجرى الأسماء المسبوقة بأداة الاستفهام نحو: أزيداً ضربته، في ترجيح إضمار الفعل.⁸⁴ وهذا الحكم مختص بالهمزة على مذهب سيبويه، وذهب الأخفش إلى التسوية بين الهمزة وغيرها من أدوات الاستفهام في اختيار النصب نحو: أيهم زيدا ضربته، ومن أمة الله ضربتها، ومثل إن زيدا ضربته، قولك: أكل يوم زيدا تضربه.⁸⁵

وإن سألنا، لم لم يقولوا: أيهم مررت به؟ الجواب: لأن أيهم: حرف الاستفهام، لا تدخل عليه الألف وإنما تركت الألف استغناءً فصارت بمثلة الابتداء، ألا ترى أن حد الكلام أن تؤخر الفعل فتقول: أيهم رأيت، كما تفعل ذلك بالألف، فهي نفسها بمثلة الابتداء.⁸⁶ (أَيُّكُمْ زَادَتْهُ) أي: مرفوع بالابتداء لسقوط الفعل على الهاء فإن قلت: ألا تضمير في أوله فعلاً، كما قال (أبشراً منا واحداً)، فلأن قبل بشر حرف استفهام وهو أولى بالفعل و (أي)، استغنى به عن حرف الاستفهام فلم يقع قبله شيء هو أولى بالفعل فصارت مثل قولك: زيد ضربته، ومن نصب زيدا ضربته، في الخبر نصب أي: ها هنا.⁸⁷ وقرأ عبيد بن عمير (أيكم)، بفتح الياء وكل صواب.⁸⁸

والذي يظهر أن توجيه الأخفش الأوسط، أكثر واقعية؛ لأنه متمم بالوضوح، وعدم التكلف، ويتضح فيه أثر الموقعية وهو صدارة اسم الاستفهام، والذي يمكن أن يزداد على رأي فاضل السامرائي، أن الاشتغال من أساليب العرب في كلامهم، وقد لا يخضع لنظريات عامة، لكن الذي يرجح اختيار الرفع هو الابتداء، وهذا ما ذكره سيبويه عندما سأل الخليل عن أيهم: لم لم يقولوا أيهم مررت به، فأجاب؛ لأن أيهم من حروف الاستفهام، لا تدخل عليه الألف، واستغنت عن الألف فتركت، فصارت بمثلة الابتداء.⁸⁹

4.4. الآية الرابعة

وكذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾.⁹⁰ قرأ عبيد بن عمير: (والشعراء) بالنصب.⁹¹ وقرأ ابن كثير: (والشعراء) بالرفع. ويرى الشوكاني أن المعنى في قوله -ﷺ-: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾،⁹² أن الشعراء يتبعهم، أي: يجاريهم ويسلك مسلكهم ويكون من جملتهم الغاوون، أي الضالون عن الحق، والشعراء جمع شاعر، قرأ الجمهور (والشعراء)، بالرفع على أنه مبتدأ، وخبره ما بعده.⁹³

⁸⁴ السمين الحلبي، الدر المنصون في علوم الكتاب المكنون، ١٤٠/٦-١٤١.

⁸⁵ أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أنير الدين الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب (القاهرة مكتبة الخانجي، ١٩٩٨)، ٢١٦٨/٤.

⁸⁶ أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨)، ١٢٦/١.

⁸⁷ أبو الحسن، الأخفش الأوسط البلخي ثم البصري، معاني القرآن للأخفش (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٠)، ٣٦٩/١.

⁸⁸ النعالي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ١٣٦/١٤.

⁸⁹ سيبويه، الكتاب، ١٢٦/١.

⁹⁰ سورة الشعراء، ٢٢٤/٢٦.

⁹¹ الكرماني، شواذ القراءات، ٣٥٧.

⁹² سورة الشعراء، ٢٢٤/٢٦.

⁹³ الشوكاني، فتح القدير، ١٤٠/٤.

أما إعراب (والشعراء يتبعهم الغاؤون) فنقول: الواو استئنافية، الشعراء: مبتدأ مرفوع بالضمّة، يتبع: فعل مضارع مرفوع بالضمّة، وهم: ضمير الغائبين، أي؛ الشعراء في محل نصب مفعول به مقدم، الغاؤون: فاعل مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم والنون عوض من تنوين المفرد، والجملة الفعلية (يتبعهم الغاؤون)، في محل رفع خبر المبتدأ.⁹⁴

وقرأ عبيد بن عمير (والشعراء)، بالنصب على الاشتغال.⁹⁵ ومن باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره، وربطوا في هذا الباب اختيار النصب على الرفع بالأمر والنهي والاستفهام والجدد والجزاء، وليس مقصوداً على هذه المواضع، بل كل موضع يكون القصد فيه إلى الفعل والفائدة في ذكره أقوى كان النصب فيه هو الوجه، نرى في قول الله سبحانه: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَا لَهُ نُقُودًا﴾⁹⁶، كيف أجمع القراء على نصبه؟ ودل ذلك على قبح الرفع فيه؛ لأن مقصد الآية المدح بالفعل والاعتدال على خلق الأشياء وتقديرها، مع أنه لو قال: (إنا كل شيء)، لذهب الوهم إلى الصفة لا إلى الخبر في قوله: (خلقناه)، فكان يكون فيه للقدريّة متعلق بأن يقولوا: نعم كل شيء خلقه فهو بقدر يقدره، وكل شيء لم يخلقه فهو بخلاف ذلك، لأن فعل الإنسان عندهم غير مخلوق للرب تعالى عن قولهم.⁹⁷

ويفهم من هذا أن (الشعراء) يصبح بالرفع والنصب من حيث التركيب النحوي، ولكن هل يكون المعنى واحداً؟ من الواضح أن المتحدث عنه في نحو قولنا: محمد أكرمته، هو محمد، وفي قولنا: محمد أكرمته، هو المتكلم، وكذلك في نحو قولنا: زيد سلمت عليه، الإخبار فيه عن زيد وفي زيداً سلمت عليه، الإخبار عن المتكلم.⁹⁸ وجاء في الإيضاح في علل النحو: قال أبو العباس: الفرق بين: ضربت زيداً، وزيد ضربته، إنك إذا قلت: ضربت زيداً، فإنما أردت أن تخبر عن نفسك، وتثبت أين وقع فعلك، وإذا قلت: زيد ضربته، فإنما أردت أن تخبر عن زيد، ولكنك قدمت زيداً، في قولك: زيداً ضربته، للاهتمام به، والحديث عنه غير أنه حديث لا يرقى إلى درجة العمدة.⁹⁹

ويفهم من هذا أننا إذا قدمنا المنصوب في الاشتغال فنحن نتحدث عنه بدرجة أقل من المبتدأ، لأن المبتدأ متحدث عنه، والحديث يدور عليه أساساً بخلاف المشغول عنه، فإن الحديث يدور على غيره أساساً، فالفرق بين قولنا: محمد أكرمته، ومحمد أكرمته، أننا بالرفع جعلنا مدار الحديث محمداً، وجعلنا أخبارنا عنه هو مدار الاهتمام، أما الأولى فقد قدمنا فيها محمداً للاهتمام، ولنتحدث عنه بدرجة أقل من العمدة، فإن الإخبار عن المتكلم، ولكن قد يقتضي السياق أن نخص محمداً بحديث، وأما محمداً أكرمت، فللاختصاص.¹⁰⁰

4.5. الآية الخامسة

⁹⁴ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المنزل، 263/8.

⁹⁵ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني الشوكاني، فتح القدير (بيروت: دار الكلم الطيب، 1414)، 140/4.

⁹⁶ سورة القمر، 49/54.

⁹⁷ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، نتائج الفكر في النحو للسهيلي (بيروت: دار الكتب العلمية، 1992)، 336.

⁹⁸ السامرائي، معاني النحو، 131/2.

⁹⁹ أبو القاسم، الإيضاح في علل النحو الزجاجي (بيروت: دار النفائس، 1986)، 137.

¹⁰⁰ صالح مهدي فاضل السامرائي، معاني النحو (الأردن: دار الفكر، 2000)، 131/2.

قوله-: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾. ١٠١ قرأ عبید بن عمیر: (مِيقَاتُهُمْ) بالنصب علی أنه اسم: إن مؤخر. ١٠٢
وقرأ ابن كثير: (مِيقَاتُهُمْ) بالرفع علی أنه خبر إن.

وفي إعراب (إن يوم الفصل) يقال: إن: حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، يوم: اسم إن منصوب بالفتحة، الفصل: مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الكسرة أي ان يوم القيامة سمي بالفصل لأنه يفصل فيه بين الخلق، ميقاتهم: خبر إن مرفوع بالضممة، وهم: ضمير الغائبين في محل جر بالإضافة أي ميعاد حسابهم وجزائهم، (أجمعين): توكيد لضمير الغائبين هم، في ميقاتهم: مجرور مثله وعلامة جره الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم والنون عوض من الحركة في المفرد وهو جمع: أجمع، الذي هو واحد في معنى جمع وليس له مفرد من لفظه. ١٠٣

وقرأ عبید بن عمیر بالنصب (مِيقَاتُهُمْ)، وأجاز الفراء ذلك ويجعل اليوم صفة أي: (الخبر)، كما في قول جرير:

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم... يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل ١٠٤

فنصب: يوم الرحيل، علی أنه صفة أي: (الخبر). ١٠٥ وأيد ذلك الكسائي ونصب (مِيقَاتُهُمْ)، ب(إن)، و(يوم الفصل) ظرف في موضع خبر إن، أي إن ميقاتهم يوم الفصل. ١٠٦ وكذلك يرى الزمخشري أن (مِيقَاتُهُمْ) يُنصب علی أنه اسم إن، ويوم الفصل: خبرها، أي: إن ميعاد حسابهم وجزائهم في يوم الفصل. ١٠٧ ويرى المرري أن (أجمعين): تأكيد للضمير في (مِيقَاتُهُمْ)، والجملة مستأنفة (يوم): بدل من (يوم الفصل)، أو ظرف لما دل عليه الفصل، أي: يفصل بينهم. ١٠٨

وقرأ ابن كثير والجمهور (مِيقَاتُهُمْ) ولا خلاف بين القراء في رفع ميقاتهم علی أنه خبر إن، واسمها: يوم الفصل. ١٠٩
وذكر المرري أن الميقات اسم للوقت المضروب للفصل، فيوم القيامة وقت لما وعدوا به، من الاجتماع للحساب والجزاء. ١١٠
والذي يظهر هنا أن في تقديم الخبر في قراءة عبید بن عمیر، اهتماماً من قِبَل الله-، بيوم الفصل أكثر من عده جزءاً لهم، وله وجه صحيح في النحو، ولكن قراءة ابن كثير هي الراجحة، لأنها قراءة عامة القراء.

4.6. الآية السادسة

وكذلك اختلفا في قوله-: ﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾. ١١١ قرأ عبید بن عمیر: (فكانت وردة)، بالرفع، علی أنه فاعل لـ: (كان) التامة. ١١٢ وقرأ ابن كثير: (فكانت وردة) بالنصب، علی أنه خبر لـ: (كان) الناقصة. ١١٣

١٠١ سورة الدخان، ٤٤/٤٠.

١٠٢ التعليل، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ٣٠٢/٦؛ الكرمانی، شواذ القراءات، ٤٣٢؛ الخطيب، معجم القراءات، ٤٣٤/٨.

١٠٣ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ١٠/٥١٠.

١٠٤ جرير بن عبد الله بن حذافة البجلي، ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب (القاهرة: دار المعارف، د. ت)، ٢/٩٤٠.

١٠٥ أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدبلي، معاني القرآن (القاهرة: دار الكتب، ١٩٥٥)، ٣/٤٢٣.

١٠٦ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٤٧/١٤-١٤٨؛ الأبياري، الموسوعة القرآنية، ٤/٤٠٣.

١٠٧ أبو الفاسم، محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التبريل (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧)، ٤/٢٨٠.

١٠٨ محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الشافعي المرري، تفسير حدائق الروح والريحان في روي علوم القرآن (بيروت: دار طوق النجاة، ٢٠٠١)، ٢٤/٣٨٨-٤٠٣.

١٠٩ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٤٧/١٤-١٤٨؛ الأبياري، ٤/٤٠٣.

١١٠ المرري، تفسير حدائق الروح والريحان في روي علوم القرآن، ٢٤/٣٨٨-٤٠٣.

١١١ سورة الرحمن، ٥٥/٣٧.

١١٢ أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ١٩٤/٨؛ السمين الخليلي، الدر المنصون في علوم الكتاب المكنون، ٥/١٧٣.

١١٣ الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ١٤/١١٣.

وقراءة ابن كثير بالنصب يدل على أن في الكلام تشبيه بليغ، لأنه بمعنى كانت منها، أو فيها سماء وردة مع أن المقصود أنها نفسها كذلك، وقوله تعالى: كالدهان خبر ثان لكانت، أو نعت لوردة.^{١١٤}

وذكر الزمخشري أن قراءة الرفع بمعنى: فصلت سماء وردة، وهو من الكلام الذي يسمى التجريد.^{١١٥} كقوله:

فلئن بقيت لأرحلن بغزوة ... تحوي الغنائم أو يموت كريم.^{١١٦}

وأما معنى التجريد الذي ذكره الزمخشري: فهو أن تخلص خطابك لغيرك، وأنت تريد نفسك به، وليس المخاطب نفسه؛ وأصله في وضع اللغة من جرّدت السيف؛ إذا أفلعته من غمده، وجرّدت هذا الشخص؛ إذا نزعته ملبسه.

وعلى هذا قال -عليه السلام -: (لا مدّ ولا تجريد)، وذلك في النهي عند إقامة الحد أن يمدّ صاحبه على الأرض وأن تجرّد عنه ثيابه، وهذا المعنى قد نقل إلى أحد أنواع علم البيان، وعند التأمل نجد أن له فائدتين: أولاهما أبلغ من الأخرى:

فالأولى: طلب التوسع في الكلام، فإنه إذا كان ظاهره خطاباً لغيرك وباطنه خطاباً لنفسك فإن ذلك من باب التوسع؛ وهذا شيءٌ اختصت به اللغة العربية دون غيرها من اللغات.

والفائدة الثانية: وهي الأبلغ، وذلك أنه يأتي المخاطب ويجري الأوصاف المقصودة من ذم أو مدح أو غيره على نفسه، إذ يكون مخاطباً بما غيره، ليكون أبرأ وأعذر من العهدة فيما يقوله غير محصور عليه.

وعلى هذا فإن أقسام التجريد قسمان: أحدهما: تجريد البحث أو المحض، والآخر تجريد غير محض.^{١١٧}

فالأول: وهو البحث، أن تأتي بكلام هو خطاب لغيرك وأنت تريد به نفسك.

والثاني: وهو غير المحض، فإنه خطاب لنفسك لا لغيرك، ولئن كان بين النفس والبدن فرق إلا أنهما كأنهما شيء واحد، لعلاقة بعضهما البعض.^{١١٨}

وزاد سيبويه على المعنى التام لكان بأنه قد يكون لكان موضع آخر يقتصر على الفاعل فيه تقول: قد كان عبد الله، أي قد خلق عبد الله، وقد كان الأمر، أي وقع الأمر. وقد دام فلان، أي ثبت، كما تقول رأيت زيدا تريد رؤية العين، وكما تقول أنا وجدته تريد وجدان الضالة، وكما يكون أصبح وأمسى مرة بمتزلة كان، ومرة بمتزلة قولك استيقظوا وناموا.^{١١٩}

ونقل الألويسي عن الفراء: أريد لون الفرس الورد يكون في الربيع إلى الصفرة، وفي الشتاء إلى الحمرة، وفي اشتداد البرد إلى الغبرة فشبهه تلون السماء بتلون الورد من الخيل، وروي هذا عن الكلبي أيضاً، وقال أبو الجوزاء: وردة صفراء والمعول عليه إرادة الحمرة.^{١٢٠}

^{١١٤} الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ١١٣/١٤.

^{١١٥} السمين الحلبي، الدر المنصون في علوم الكتاب المكنون، ١٧٣/٥.

^{١١٦} الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٤٥٠/٤.

^{١١٧} أبو الفتح، نصر الله بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الجزري، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٠)، ٤٠٨/١.

^{١١٨} ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ٤٠٨/١.

^{١١٩} سيبويه، الكتاب، ٤٦/١.

^{١٢٠} الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ١١٣/١٤.

وذهب الغرناطي أن (كانت وردة كالدهان) معنى وردة حمراء كالوردة، وقيل: هو من الفرس الورد، قال قتادة السماء اليوم خضراء ويوم القيامة حمراء، والدهان جمع دهن كالزيت وشبهه شبه السماء يوم القيامة به؛ لأنها تذاب من شدة الهول، وقيل: يشبه لمعناها بلمعان الدهن.^{١٢١}

وأما بالنسبة لإعراب (فكانت وردة) فيقال: الفاء عاطفة للتعقيب، كانت: فعل ماض ناقص مبني على الفتح واسمها ضمير مستتر جوازا تقديره هي والتاء تاء التأنيث الساكنة لا محل لها، وردة: خبر كان، منصوب بالفتحة أي وردة حمراء، أي صارت حمراء كالأديم في يوم القيامة.^{١٢٢} وجملة الشرط مستأنفة، جملة (فكانت)، معطوفة على جملة (انشقت)، والجار (كالدهان)، متعلق بنعت لـ (وردة)، وجواب الشرط محذوف أي: رأيت هولاً عظيماً.^{١٢٣}

ونلاحظ مما سبق أن ل(كان)، إعرابين حسب القراءتين، إما تامة على قراءة عبيد بن عمير وإما ناقصة على قراءة الجمهور وابن كثير، و(وردة)، تكون منصوبا على القراءة العامة على أنه خبر كان وفي الكلام تشبيه بليغ، وبالرفع (وردة)، بمعنى حصلت في السماء وردة، من باب التحريد والمعنى: فيها وردة، أو كانت فيها وردة.

4.7. الآية السابعة

وكذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿يَجِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّارَ لَهُ الْحَدِيدَ﴾.^{١٢٤} قرأ عبيد بن عمير: (والطير) بالرفع.^{١٢٥} وقرأ ابن كثير: (والطير) بالنصب، وتفخم الراء في الوصل سواء كانت مفتوحة أو مضمومة، وترقق في حالة الوقف، لأنها ساكنة وقبلها ياء ساكنة.^{١٢٦}

رفع الراء من (والطير) عطفاً على لفظ جبال أو على الضمير المستكن في أوبي للفصل بالظرف انفراداً لابن مهران عن هبة الله بن جعفر عن أصحابه عنه، ولا يقرأ بها، ولذا أسقطها صاحب الطيبة على عادته رحمه الله تعالى، والمشهور عن بعضهم النصب كغيره عطفاً على محل جبال.^{١٢٧}

وقرأ الجمهور: والطير، بالنصب عطفاً على موضع يا جبال، وذكر سيبويه عن أبي عمرو أنه بإضمار فعل تقديره: وسخرنا له الطير، ونقل الأندلسي عن الكسائي: عطفاً على فضلاً، أي وتسيح الطير، وقال الزجاج: نصبه على أنه مفعول معه، وهذا لا يجوز، لأن قبله معه، ولا يقتضي الفعل اثنين من المفعول معه إلا على البدل أو العطف، فكما لا يجوز: جاء زيد مع عمرو مع زينب إلا بالعطف، كذلك هذا، وقرأ السلمي، وعبيد ابن عمير، وجماعة من أهل المدينة، وعاصم في رواية: والطير،

^{١٢١} أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزي الكلبي الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦)، ٣٣٠/٢.

^{١٢٢} صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المنزل، ٣٣٥/١١.

^{١٢٣} أبو بلال، أحمد بن محمد الخراط، المحتجى من مشكل إعراب القرآن (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦)، ١٢٦٩/٤.

^{١٢٤} سورة سبأ، ١٠/٣٤.

^{١٢٥} أبو حيان، تفسير البحر المحیط، ٤١٩٤/٨، السمين الحلبي، الدر المنصون في علوم الكتاب المكنون، ١٧٣/١٠.

^{١٢٦} شريف محمد مراد، الماهر في التجويد والقراءة والضبط (ديار بكر: مكتبة سيدا، ٢٠١٥)، ١٠٣.

^{١٢٧} الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ٤٥٨.

بالرفع، عطفاً على لفظ يا جبال وقيل: عطفاً على الضمير في أوبي، وسوغ ذلك الفصل بالطرف وقيل: رفعاً بالابتداء، والخبر محذوف. ١٢٨

ونقل السمين الحلبي في الدر المصون أوجهاً:

أحدها: أنه عطف على محل جبال، لأنه منصوب، تقديرًا.

الثاني: أنه مفعول معه، قاله الزجاج، ورد عليه: بأن قبله لفظة: معه، ولا يقتضي العامل أكثر من مفعول معه واحد، إلا بالبدل أو العطف لا يقال: جاء زيد مع بكر مع عمرو، قلت: وخلافهم في تقضية حالين يقتضي مجيئه هنا.

الثالث: أنه عطف على: فضلاً، قاله الكسائي، ولا بد من حذف مضاف تقديره: آتيناه فضلاً وتسييح الطير.

الرابع: أنه منصوب بإضمار فعل أي: وسخرنا له الطير، قاله أبو عمرو.

وقرأ السلمي والأعرج ويعقوب وأبو نوفل وأبو يحيى وعاصم في رواية: والطير، بالرفع، وفيه أوجه، الأول: العطف

على لفظ قوله: جبال، قال الخطيب: ألا يا زيد والضحاك سيراً... فقد جاوزتما حمر الطريق

والثاني: عطفه على الضمير المستكن في: أوبي، وجاز ذلك للفصل بالطرف، والثالث: الرفع على الابتداء، والخبر

مضمر، أي: والجبال كذلك أي: مؤوبة. ١٢٩

ونقل سيبويه عن الخليل رحمه الله: من قال يا زيد والنضر فنصب، وإنما نصب؛ لأن هذا كان من المواضع التي يرد فيها

الشيء إلى أصله، فأما العرب فأكثر ما رأيناهم يقولون: يا زيد والنضر، وقرأ الأعرج، يا جبال أوبي معه والطير فرفع، ويقولون:

يا عمرو والحارث، وقال الخليل رحمه الله: هو القياس، كأنه قال: ويا حارث، ولو حمل الحارث على يا كان غير جائز البتة

نصب أو رفع، من قبل أنك لا تنادى اسماً فيه الألف واللام بيا، ولكنك أشركت بين النضر والأول في يا، ولم تجعلها خاصة

لنضر، كقولك ما مررت بزيد وعمرو، ولو أردت عملين لقلت ما مررت بزيد ولا مررت بعمرو. ١٣٠

وقال الخليل رحمه الله: ينبغي لمن قال النضر فنصب، لأنه لا يجوز يا النضر، أن يقول: كل نعجة وسخلتها بدرهم

فينصب، إذا أراد لغة من يجز، لأنه محال أن يقول كل سخلتها، وإنما جر لأنه أراد وكل سخلة لها، ورفع ذلك لأن قوله والنضر

بمثلة قوله ونضر، وينبغي أن يقول: أي فتى هيجاء أنت وجارها لأنه محال أن يقول وأي جارها، وينبغي أن يقول: رب رجل

وأخاه، فليس ذا من قبل ذا، ولكنها حروف تشرك الآخر فيما دخل فيه الأول، ولو جاءت تلي ما وليه الاسم الأول كان غير

جائز، لو قلت: هذا فصيلها لم يكن نكرة كما كان هذه ناقة وفصيلها، وإذا كان مؤخرًا دخل فيما دخل فيه الأول. ١٣١

والذي يظهر أن وجه العطف على الضمير المستتر في (أوبي)، هو الوجه الأقرب، لأنه فيه العطف على أقرب مذكور

سابق، لكن قراءة ابن كثير بالنصب هي الصحيحة والراجحة، لأنها قراءة العامة.

الخاتمة

من خلال ما سبق يتبين لنا النتائج التالية:

١٢٨ أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ٥٢٥/٨.

١٢٩ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ١٥٩/٩-١٦٠.

١٣٠ سيبويه، الكتاب، ١٨٦/٢-١٨٧-١٨٨.

١٣١ سيبويه، الكتاب، ١٨٦/٢-١٨٧-١٨٨.

إن الصلة بين العربية وعلم القراءات صلة وثيقة، فهما علمان متلازمان مع بعضهما، ولا يمكن لأحد أن يدعي إتقان علوم العربية دون معرفته بعلم القراءات، وإن هذه القراءات من أفصح لغات العرب، ولا تخرج عنها، وكلمات القراءات والقرآن كلها بليغة، لأنها مروية عن الصحابة وقراء التابعين، وهم جميعاً ممن يحتج بكلامهم العادي، فكيف بنقلهم لروايات القرآن الكريم التي تحروا ضبطها جهد طاقتهم كما سمعوا من رسول الله ﷺ، ولذلك ينبغي لنا أن نحتج بالقراءات القرآنية الصحيحة على صحة القواعد النحوية التي وضعها النحاة، لا أن نحتج بالقواعد ونجعلها المعيار في قبول القراءات ورفضها، لأن القراءات مصدرها الوحي، والقراء يعتمدون على النقل والرواية، لا على القواعد النحوية.

إنَّ عبید بن عمیر اللیثی، أسبق من ابن كثير من حيث الزمن، إذ توفي عبید اللیثی سنة: (٧٤) للهجرة على الراجح، لكن ابن كثير توفي سنة: (١٢٠) للهجرة، والدراسة أثبتت أن كلا القارئین تمتعا بصحبة عدد كثير من الصحابة الكرام، وهما يعدان من الطبقة الأولى من جيل التابعين الكرام الذين تشرفوا بصحبة أصحاب النبي ﷺ.

إن الاختلاف بين قراءتي عبید بن عمیر وابن كثير في إعراب الأسماء في سبعة مواضع، ذكر العلماء وجهها في الإعراب، وبين معناها المفسرون، واستفادوا منها في إيضاح معنى الآيات وإثراء معانيها.

إنَّ القراءات الشاذة مصدر ثري من مصادر اللغة العربية، ولذلك كانت حجة عند جمهور النحاة وعلماء اللغة، إذ إنَّ الذين قرأوا بها قد عاشوا في زمن الفصاحة والاحتجاج، وفي عصر حافل بالعلم والعلماء، ويستفاد منها في التفسير وفي بيان بعض الأحكام الشرعية واللغوية.

إنَّ أغلب قراءة عبید بن عمیر اللیثی رغم كونها من القراءات الشاذة لها وجه من الأوجه الصحيحة في اللغة العربية، ولها مكانة مرموقة عند علماء التفسير والفقهاء واللغويين، وهي محل استدلال عندهم لهذه العلوم، أما قراءة ابن كثير فهي من القراءات المتواترة، بل هي من أشهر القراءات السائدة في مكة سابقاً؛ وكل حروفها صحيحة مقبولة في العربية.

Kaynakça

- Askalânî, Ebû'l-Fadl Ahmed bin Ali bin Muhammed bin Ahmed bin Hacer. *el-İsâbe fî Temyîzi's-Sahâbe*, thk. Adil Ahmed Abdulmecid ve Ali Muhammed Mağzuz. Beyrut: Dâru'l-Kütübi'l-İlmiyye, 1994.
- Cerîr bin Abdullah bin Huzâfe el-Becelî, *Dîvânü Cerîr*, 3 Cilt. thk. Nu'man Muhammed Emin Tâhâ. Kahire: Dârü'l-Maârif, 3. Basım, ts.
- Dumra, Tufeyk İbrahim. *et-Tarîk el-Münir ilâ Kı râati İbn Kesîr bi-Rivâyetey el-Bizzi ve Künbül*. Ürdün: el-Mektebetü'l-Vataniyye, 2. Basım, 2018.
- Ebû Hayyan, Muhammed bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Esîrüddîn el-Endelüsî. *İrtişâfü'd-Darb min Lisâni'l-Arab*. 5 Cilt. thk. Receb Osman Muhammed. Kahire: Mektebetü'l-Hâncî, 1998.
- Ebû Şâme, Ebû'l-Kâsım Şihâbüddîn Abdurrahman bin İsmail bin İbrahim el-Makdisî ed-Dîmaşkî. *İbrâzü'l-Meâni min Hirzi'l-Emânî*. Beyrut: Dârü'l-Kütübi'l-İlmiyye, ts.
- ed-Dânî, Ebû Amr Osman bin Said el-Endelüsî. *et-Teysîr fî'l-Kırâatü's-Seb'*. thk. Halef Hammûd Sâlim eş-Şağdilî. es-Suudiyye: Dârü'l-Endelüs, 2015.

- ed-Dârimî, Ebû Hâtim Muhammed bin Hibbân bin Ahmed bin Hibbân bin Ma'âz bin Ma'bed, et-Temîmî, el-Büstî. *Meşâhîrû Ulâmâi'l-Emsâr ve A'lâmü Fukahâi'l-Ektâr*. thk. Merzuk Ali İbrahim. el-Mansûre: Dârü'l-Vefâ, 1991.
- el-Ahfeş el-Evsat, Ebû'l-Hasan el-Mecâşî'î el-Belhi sonra el-Basrî. *Me'ânî'l-Kur'ân li'l-Ahfeş*. 2 Cilt. thk. Hudâ Mahmûd Karâ'a, Kahire: Mektebetü'l-Hancî, 1990.
- el-Âlûsî, Şihâbüddîn Mahmûd bin Abdullah el-Hüseynî. *Rûhu'l-Meânî fî Tefsîri'l-Kur'âni'l-Azîm ve's-Seb'i'l-Mesânî*. 16 Cilt. tak. Ali Abdalbârî Atıyye. Beyrut: Dârü'l-Kütübî'l-İlmiyye, 1415.
- el-Bağdâdî, Ahmed bin Musa bin Abbâs et-Temîmî, *Ebû Bekr bin Mücâhid*. *Kitâbu's-Seb'a fi'l-Kırâât*. 4 Cilt. thk. Şevkî Dayf, Mısır: Dârü'l-Maârif, 2. Basım. 1400.
- el-Cevherî, Ebû Nasr İsmail bin Hammâd. *es-Sihâh Tâcu'l-Luga ve Sihâhu'l-Arabiyye*. 6 Cilt. thk. Ahmed Abdulğafûr Attar. Beyrut: Dârü'l-İlm li'l-Melâyîn. 4. Basım, 1987.
- el-Cevzî, Ebû'l-Ferec Abdurrahman bin Ali bin Muhammed. *el-Muntazam fî Târihi'l-Ümem ve'l-Mülûk*. 19 Cilt. thk. Muhammed Abdülkadir Atâ, Mustafa Abdülkadir Atâ. Beyrut: Dârü'l-Kütübî'l-İlmiyye, 1992.
- el-Hamevî, Ebû Abdullah Yâkut bin Abdullah er-Rûmî. *Mu'cemü'l-Udebâ-İrşâdü'l-Erîb ilâ Ma'rifeti'l-Edîb*. 7 Cilt. thk. İhsan Abbas. Beyrut: Dârü'l-Garbi'l-İslâmî, 1993.
- el-Harrat, Ebû Bilâl Ahmed bin Muhammed, *el-Müctebâ min Müşkili İ'râbi'l-Kur'ân*. 4 Cilt. el-Medîne el-Münevvere: Mecmau'l-Melik Fahd, 1426.
- el-İsfahanî, Ebû Nuaym Ahmed bin Abdullah bin Ahmed bin İshak bin Musa bin Mehran. *Hilyetü'l-Evliyâ ve Tabakâtü'l-Asfiyâ*. 10 Cilt, Mısır: Dârü's-Saâde, 1974.
- el-Ukberî Akberî, Ebû'l-Bekâ Abdullah bin Hüseyin bin Abdullah. *et-Tibyân fî İ'râbi'l-Kur'ân*. thk. Ali Muhammed el-Becâvî. Kahire: İsa el-Bâbî el-Halebî, ts.
- ez-Zehebî, Ebû Abdullah Muhammed bin Ahmed bin Osman bin Kıymaz. *Siyerü A'lâmi'n-Nübelâ*. thk. Şuayb el-Arnaût, 25 Cilt. Beyrut: Müesseset-Resâle, 3. Basım, 1985.
- Fâdıl es-Sâmerâî, Sâlih Mehdi. *Meânî'n-Nahv*. Ürdün: Dârü'l-Fikr, 2000.
- Farîsî, Ebû Ali, el-Hasan bin Ahmed bin Abdu'l-Gaffâr. *el-Hüccetü li'l-Kurrâ es-Seb'a*. thk. Bedreddin Kahvecî ve Beşir Cuveycabî. Beyrut: Dârü'l-Memûn li't-Turâs, 2. basım, 1992.
- Ferrâ, Ebû Zekeriya Yahya bin Ziyad bin Abdullah bin Manzûr ed-Deylemî. *Meânî'l-Kur'ân*. 3 Cilt. thk. Ahmed Yûsuf en-Necâtî, Muhammed Ali en-Naccâr, Abdu'l-Fettâh İsmail eş-Şelebî. Kahire: Dârü'l-Kütüb, 1955.
- Harrârî, Muhammed el-Emin bin Abdullah el-Ermî el-Alavî eş-Şâfiî. *Tefsîr Hadâiku'r-Rûh ve'r-Reyhân fî Revâbi Ulûmi'l-Kur'ân*. 33 Cilt. thk. Hâşim Muhammed Ali bin Hüseyin Mehdi. Beyrut: Dâr Tûku'n-Necât, 2001.
- İbn Cüzey, Ebû'l-Kâsım, Muhammed bin Ahmed bin Muhammed bin Abdullah, el-Kelbî Grenâtî. *et-Teshîl li-Ulûmi't-Tenzîl*. Thk. Abdullah el-Hâlidî. Beyrut: Dârü'l-Erkam, 1995.
- İbn Kesîr, Ebû'l-Fidâ İsmâîl bin Ömer el-Kureşî el-Basrî sonra ed-Dımaşkî. *el-Bidâye ve'n-Nihâye*. 14 Cilt. thk. Ali Şirî. Beyrut: Dârü İhyâi't-Turâsi'l-Arabî, 1988.

- İbn Kuteybe, Ebû Muhammed, Abdullah bin Müslim, ed-Dînûrî. *el-Maârif*. thk. Servet Akaşa. Kahire: el-Hey'etü'l-Mısriyyetü'l-Âmmetü li'l-Kitâb, 2. Basım. 1992.
- İbnü'l-Bâziş, Ebû Cafer, Ahmed bin Ali bin Ahmed bin Halef el-Ensârî el-Gırnâtî. *el-İknâ' fi'l-Kırââtü's-Seb'*. Tanta-Mısır: Dârü's-Sahâbe li't-Turâs, ts.
- İbnü'l-Cezerî, Ebû'l-Hayr Muhammed bin Muhammed bin Yusuf. *Gaye't-Nihâye fi Tabakâti'l-Kurrâ*. 3 Cilt. Kahira: Mektebetü İbn Teymiyye, 1351.
- İbnü'l-Esîr, Ebû'l-Feth, Nasrullah bin Muhammed bin Muhammed bin Abdülkerîm, el-Cezerî, Dıyâüddîn. *el-Meseli's-Sâir fi Edebi'l-Kâtib ve's-Şâir*. thk. Muhammed Muhyiddin Abdülhamid. Beyrut: el-Mektebetü'l-Asriyye, 1420.
- İbnü'l-Esîr, Ebû's-Saâdât el-Mübârek bin Muhammed bin Muhammed bin Muhammed İbn Abdülkerîm eş-Şeybânî el-Cezerî. *Câmiu'l-Usûl fi Ehâdîsi'r-Resûl*. 4 Cilt. thk. Abdulkadir el-Arnaût, Tetimme, Beşir Uyûn. es-Suudiyye: Mektebetü'l-Hilvânî, 1969.
- İbrahim el-Ebiyârî. *el-Mavsû'atu'l-Kurâniyye*. Mısır: Müessesetü Sicilî'l-Arab, 1405.
- Kirmânî, Ebû'l-Kâsım Mahmûd bin Hamza. *Lubâbü't-Tefâsîr*. thk. Nasır bin Süleyman el-Ömer, ts.
- Mâtürîdî, Ebû Mansûr Muhammed bin Muhammed bin Mahmûd. *Tefsîrû'l-Mâtürîdî*. thk. Mecdi Baslûm. Beyrut: Dârü'l-Kütübi'l-İlmiyye, 2005.
- Mekrîzî, Ebû'l-Abbâs Ahmed bin Ali bin Abdulkâdir, el-Mekrîzî. *İmtâü'l-İsmâ' bimâ li'n-Nebî mine'l-Ahvâl ve'l-Emvâl ve'l-Hefede ve'l-Metâ'*. thk. Muhammed Abdulhamîd en-Nemîsî. Beyrut: Dârü'l-Kütübi'l-İlmiyye, 1999.
- Murad, Şerif Muhammed, *el-Mâhir fi't-Tecvîd ve'l-Kırâe ve'z-Zabt*. Diyarbakır: Mektebetü Seyda, 2015.
- el-Buğa, Mustafa Dib Muhyiddin Musto. *el-Vâdih fi Ulûmi'l-Kur'ân*. Şam: Dârü'l-Kelemü't-Tayyib, 2. basım, 1998.
- Nevâvî, Muhammed bin Ömer el-Câvî. *Merâh Labîd li-Keşfi Ma'nâ el-Kur'âni'l-Mecîd*. thk. Muhammed Emin es-Sinâvî. Beyrut: Dârü'l-Kütübi'l-İlmiyye, 1997.
- Nisâbü'rî, Müslim bin Haccâc Ebû'l-Hasan el-Kuşeyrî. *el-Müfredât ve'l-Vihdân*. thk. Abdu'l-Gaffâr Süleyman el-Bendârî. Beyrut: Dârü'l-Kütübi'l-İlmiyye, 1988.
- Razî, Ebû Abdullah Muhammed bin Ebî Bekir bin Abdulkadir el-Hanefî. *Muhtârü's-Sihâh*. thk. Yusuf eş-Şeyh Muhammed. Beyrut: el-Mektebetü'l-Asriyye, 5. Basım, 1999.
- Seczî, Ubeydullah bin Saîd bin Hâtim el-Vâilî el-Bekrî, Ebû Nasr. *Risâletü's-Seczî ilâ Ehli Zebîd fi'r-Red alâ Men Enkera'l-Harf ve's-Savt*. thk. Muhammed Kerîm Abdullah. Medine: İslâm Üniversitesi Araştırma Merkezi, 2. basım, 2002.
- Semîn el-Halebî, Ebû'l-Abbâs, Şihâbeddin, Ahmed bin Yûsuf bin Abdü'd-Dâim. *ed-Dürrü'l-Mesûn fi Ulûmi'l-Kitâbi'l-Meknûn*. 11 Cilt. thk. Ahmed Muhammed el-Harrât. Şam: Dârü'l-Kalem, ts.
- Şevkânî, Muhammed bin Ali bin Muhammed bin Abdullah el-Yemenî. *Fethu'l-Kadîr*. Şam: Dâru İbn Kesîr, Beyrut: Dâru'l-Kelimü't-Tayyib, 1994.
- Sîbeveyh, Amr bin Osman bin Kânber el-Hârisî bil-Velâ, Ebû Bişr. *el-Kitâb*. 4 Cilt. thk. Abdüsselâm Muhammed Hârûn. Kahire: Mektebetü'l-Hâncî, 3. Basım. 1988.

- Sicistânî, Ebû Bekir bin Ebî Dâvûd, Abdullah bin Süleyman bin el-Eş'as el-Ezdî. *Kitâbü'l-Mesâhif*. thk. Muhammed bin Abde. Kahire: Mektebetü'l-Fârûk el-Hadîse, 2002.
- Süheyli, Ebû'l-Kâsım Abdurrahman bin Abdullah bin Ahmed. *Netâicü'l-Fikr fi'n-Nahv li's-Süheyli*. Beyrut: Dâru'l-Kütübi'l-İlmiyye, 1992.
- Suyûtî, Celâlüddin Abdurrahman bin Ebû Bekir. *Tabakâtü'l-Huffâz*. Beyrut: Dâru'l-Kütübi'l-İlmiyye, 1982.
- Tîbî, Şerefuddin el-Hüseyn bin Abdullah. *Fütûhü'l-Ğayb fi'l-Keşf an Kınâi'r-Rîb Haşiyetü't-Tîbî ala'l-Keşşâf*. thk. Eyad Muhammed el-Gavc. Dubai: Uluslararası Kur'an-ı Kerim Ödülü, 2013).
- Zeccâcî, Ebû'l-Kâsım. *el-Îzâh fi İlâli'n-Nahv*. thk. Mazen el-Mubârek. Beyrut: Dâru'n-Nefâis, 5. basım, 1986.
- Zemahşerî, Ebû'l-Kâsım Mahmûd bin Ömer bin Ahmed, Cârullah. *el-Keşşâf an Hakâiki Gavâmuzi't-Tenzîl*. 4 Cilt. Beyrut: Dâru'l-Kitâbi'l-Arabî, 3. basım, 1987.
- Zerkeşî, Ebû Abdullah Bedreddin Muhammed bin Abdullah bin Behâdir. *el-Burhân fi Ulûmi'l-Kur'ân*. 4 Cilt. thk. Muhammed Ebü'l-Fadl İbrahim. Kahire: İsa el-Bâbî el-Halebî ve Şürekâhu, 1957.
- Zürkânî, Muhammed Abdülazîm. *Menâhilü'l-İrfân fi Ulûmi'l-Kur'ân*. 2 Cilt. Kahire: İsa el-Bâbî el-Halebî ve Şürekâhu, 3. basım, ts.